

الأكاديمية الأوروبية للدراسات القرآنية
بالاشتراك مع مركز إقبال للدراسات الإسلامية
لجامعة ليدز ومركز التراث الإسلامي البريطاني
في مانشستر

بحث بعنوان:

نحو رعاية مستدامة لكبار السن من منظور

قرآني

إعداد

حياة يوسف ملاوي

مقدم إلى:

المؤتمر العلمي السادس للدراسات القرآنية

وتدبر القرآن في أوروبا

مانشستر - بريطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، منزل القرآن العظيم، منهجا للعباد يدعوهم إلى الإحسان في كل سبيل، فمن تبعه نال الأجر العظيم، ومن أعرض عنه تحمل الوزر الأثيم، والصلاة والسلام على من كشف الله به الغمة، وأنار الظلمة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

علاقة البحث بمحاور المؤتمر

اعتنى القرآن بالإنسان عناية عظيمة، فراعى جميع أحواله، ومن ذلك مراحل العمرية، فمنذ أن كان في بطن أمه إلى أن صار كهلا، نجد القرآن يبين ما يكون طريقا إلى بنائه، وقد جاء في القرآن ذكر مرحلة الكهولة، ابتداءً ببيان بعض سماتها إلى الإيمان والتنبيه إلى كيفية التعامل معها، ورعايتها رعاية البناء.

إشكالية البحث

إن الدين الإسلامي دين ذوم منهج متكامل يدعو إلى الكمال في كل أمور الحياة، والدعوة إلى التحلي بأخلاق الكمال أحد الأهداف التي جاء ليقمها الدين الحنيف، ولما كان شأن الضعفاء في الإسلام عظيم وصى بهم الدين ودعا إلى الرفق بهم، ومن هذه الفئة الضعيفة المسنون، لكن المتأمل اليوم يرى كيف حصل التقصير العظيم مع هذه الفئة وكيف أن أصبحت حقوقهم مهضومة، ولا تحيطهم الرعاية الكاملة من مجتمعهم، وإن حصلت في جانب قصرت في جانب آخر تقصيرا كبيرا، فكانت الحاجة إلى تعظيم حقوقهم في النفوس بعيدا عن الكلام الإنشائي، واستجلاب العواطف نحوهم بالكلام المجرد من الدليل، بل لا بد من منهج يقود إلى رعاية متكاملة لهم مستمدة من كتاب الله المنهج العظيم للحياة المتكاملة الطيبة، ولا سيما حاجة الناس في الغرب إلى مثل هذا، حيث التقصير في حقوق المسنين منتشر بكثرة، وعدم وجود ثقافة الرعاية الكاملة لهم وخاصة عند المسلمين الجدد الذين نشأوا على فكرة تهميش المسنين في المجتمع، فجاء هذا البحث بإذن الله منهجا لتعامل مع كبار السن للوصول إلى رعاية مستدامة، رعاية تبنينهم جسديا ونفسيا، وإن كانت هناك دراسات سابقة حول هذا ولكن القليل منها من استخلص منهج الرعاية كاملا من القرآن، هذا والله ولي التوفيق.

أهمية البحث

في هذه الحياة يمضي الإنسان عبر مراحل عمرية، وفي كل مرحلة تعتره سمات وتغيرات، تتغير معها معطياته في الحياة، ولما كانت مرحلة الكبر والكهولة وهي المرحلة الأخيرة التي يقطعها الإنسان في الحياة، مرحلة أهم ما يميزها الضعف العام، جسديا ومعنويا كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ

جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۗ ﴿١﴾، ذكر الطبري في تفسيرها: "أي ثم أحدث لكم الضعف، بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم"^٢، فهنا جاء ذكر الضعف الجسدي، ولكن لما كان هذا الضعف قد سبقه قوة فإنه يكون أثقل على النفس، وأشد عليها في تقبله، مما قد يورثها أزمات نفسية وصحية، ولهذا احتاجت هذه المرحلة إلى مزيد عناية، والقيام عليها بوجوه الاحسان ما أمكن، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، بعنوان: (نحو رعاية مستدامة لكبار السن من منظور قرآني)، وهنا تتجلى أهمية هذا البحث، والتي تتمركز حول:

- التعرف على مكانة كبار السن، وسمات مرحلة الكهولة كما جاءت في القرآن، وبيان ما جاء في أحوالها.
- امثال التوجيه القرآني، الذي هو خير دليل في التوجيه الأمثل نحو رعاية مستدامة لتلك المرحلة. فكما هو معلوم فإن معرفة ذلك أثره العظيم في حمل النفس على تقبل كبار السن، والاشفاق عليهم، والبحث عن كل ما يكون في صالحهم، أسأل الله أن ينفع به، وبياركه.

أهداف البحث

- ١- ذكر أهم سمات كبار السن كما جاءت في القرآن.
- ٢- استقراء الآيات التي ذكرت كبار السن.
- ٣- وقفات تفسيرية تبين المنهج القرآني نحو تنمية مستدامة لكبار السن.

هيكل البحث

المنهج المتبع في البحث الوصفي تحليلي، مروراً بالآيات القرآنية التي تناولت مرحلة الكهولة، واستعراض ما جاء فيها حول ذلك، فأسأل الله أن ينفع به وبياركه فهو ولي التوفيق، والهادي إلى الصواب الذي يجبر كل نقص وخلل.

ويقوم هيكل البحث على فصلين وخاتمة، واشتمل كل فصل على مبحثين، وهي كالتالي:

الفصل الأول: كبار السن في القرآن الكريم، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مكانة كبار السن في الإسلام.

المبحث الثاني: سمات مرحلة الكهولة من منظور قرآني.

(١) سورة الروم: ٥٤.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، (١١٨/٢٠)، ت: أحمد شاكر، ط ١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

الفصل الثاني: كبار السن ورعاية البناء من منظور قرآني، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أساليب الرعاية لكبار السن وفق ما جاء في القرآن.

المبحث الثالث: وقفات تفسيرية مع الآيات الواردة في مرحلة الكهولة.

الخاتمة: وفيها:

- نتائج البحث.
- التوصيات.
- قائمة المصادر.
- قائمة المحتويات.

الفصل الأول: كبار السن في القرآن الكريم، ويشتمل
على مبحثين:

المبحث الأول: مكانة كبار السن في الإسلام.
المبحث الثاني: سمات مرحلة الكهولة من منظور
قرآني.

المبحث الأول: مكانة كبار السن في الإسلام

لقد جعل الإسلام لكبار السن مكانة عظيمة، وحقا مقدما، تحفظ له قدره وتنزله منزلا لا ثقا بمثله، كيف لا وديننا دين العدل الذي من أهم مقوماته إنزال الناس منازلهم، فلذا نجد القرآن الكريم يشير إلى ذلك في آيات عديدة منها، قوله تعالى: ﴿وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. (الإسراء/٢٣-٢٤)، قال العلماء: في هذه الآية من تعظيم قدر الكبار من الوالدين أمور منها: أنه قرن حقه-سبحانه وتعالى-وهو التوحيد وإخلاص العبادة بحقهما.

ومنها التنصيص على حالة كبر السن لهما للتأكيد على ذلك الحق ومنها النهي عن مقابلتها بألفاظ غير مراعية لفضل الكبير وحقه العظيم، فنهي عن مقابلتها بكل لفظ يوصل إليه أن من حوله في حالة تضجر منه، أو من وجوده، أو من أفعاله، وأقواله، وذلك رغم احتمالية صدور ذلك منه لما يغلب على حال كبار السن في ذلك.

وعبر عن هذه المناهي اللفظية بقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ﴾، لأنها أقل كلمة يمكن إصدارها عند التضجر من الكبير، فإذا وقع النهي عنها فعمرك إنه بغيرها أولى. ومنها: عدم الاكتفاء بالنهي عن الألفاظ السلبية، حتى أمر أمرا صريحا بالإلزام بالتلطف بالألفاظ الكريمة، وهي كل كلمة تدخل في معنى الإحسان إلى ذلك الكبير قلت تلك الكلمة أو كثرت. ومنها الأمر بخفض الجناح ولين الجانب لكبير السن، وفي ذلك تعبير بليغ بجمع معاني التأدب الظاهرة والباطنة معه.

ومنها: أنه لما أُلزم بهذه الحقوق التي جلت وكبرت بحق الكبير؛ لم يشأ الله -سبحانه وتعالى-، أن يترك للممثل هدي الإسلام مع الوالدين الشعور بنوع إيفاء الكبير حقه بذلك الامتثال فأمره بأمر آخر مستدام وهو الدعاء له: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾، ليعلم أن المنة لوالديه عليه حتى وهو في حال القيام بحقهما وأنه لا منة له عليهما بیره.

ولقد أعطى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، لكبير السن مكانة وقدرا عظيما في تعاملاته وأقواله وأفعاله، فكان القدوة والأسوة في هذا الباب.

فقد قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:(من لم يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا فليس منا)^١، فجعل في هذا الحديث للكبير حقا واجبا يلزم كل مسلم رعايته ومعرفته والقيام به، وتوعد كل من لا يبالي بهذا الحق، أو يقصر عن الإتيان بما يلزم تجاهه، وكان الوعيد في أشد صورة حتى جعله: (ليس منا).

وقد نبه الإسلام على حتمية وجوب إجلال الكبير وأن ذلك من أبجديات الدين الأساسية، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم)^٢، قال السلف: فيه الحث على إجلال الكبير وتوقيره في المجالس اعترافا بفضله وسبقه^٣.

وفي فوائد هذا الحديث: جعل إجلال ذي الشيبة المسلم من إجلال الله داخلا فيه، وهذا من تعظيم جناب كبار السن في الإسلام، ويشهد له القرآن الكريم حيث قرن فيه حق الكبير بحق الله فقال: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)، وهنا أيضا قرن بين حق الله من الإجلال وحق كبير السن ولقد غدت هذه الشريعة السمحة ممتلئة بصور التوقير والتقديم لكبار السن في جميع الشؤون بما لا يخل بمقاصد الشريعة الكبرى.

ففي مجال العبادات نجد الإسلام قدم كبير السن في جوانب عديدة منها: جانب الصلاة فقد قرر الشرع تقديم الأكبر سنا ليؤم من خلفه، وجعل ذلك فيما رواه مالك بن الحويرث في قصه وفوده مع بعض قومه إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وهم شباب فقال لهم الرسول الأكرم: (إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم)^٤، وذلك إذا ما كان الجميع مستويين في الكفاءة العلمية، والأحقية العامة في الإمامة، وكذلك قدمه بهد ذلك في ولاية الإمام في الصف الأول خلف الإمام، ليكون المرشح الأول لخلافة الإمام عند الحاجة، قال صلى الله عليه وسلم: (ليليني منكم أولو الأحلام والنهي)^٥، بل راعى -النبى صلى الله عليه وسلم- مشاعر كبار السن وقدمهم في القضايا مع كون غيرهم أولى بالتقدم كما لو كان الشاهد حاضرا أو الكبير غائبا لحدث ما كما في قصة القسامة المشهورة التي رواها الصحابي الجليل رافع بن خديج-رضي الله عنه-قال: أن محيصة بن مسعود وعبدالله بن سهل أتيا خيبر ففترقا في النخل فقتل عبدالله بن سهل، فجاء عبدالرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابن مسعود إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فكلموه في أمر صاحبهم، فبدأ عبدالرحمن وكان أصغر القوم، فقال له

(١) صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه الحاكم(٤/١٧٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٣) بسند صحيح.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد(٢٠٤-٣٥٧)، واسناده حسن.

(٢) رش البرد بشرح الأدب المفرد (٢٠٤).

(٣) رواه البخاري(٢/٣٥٩)، (٦٥٨) مع الفتحة، ت: ابن باز، ط١، ١٤١٤هـ، دار الفكر.

(٤) رواه مسلم(١/٣٩١)، (٩٠٣)، ت: أيمن الزامل ورفاقه، ط١، ١٤٢٨هـ، دار عالم الكتب، بيروت.

النبي صلى الله عليه وسلم: (كبير كبر)^١، ومعناه ليلي الكلام على الرغم من أن حويصة لم يحضر الواقعة إلا أنه قدم لكونه الأكبر سنا.

وأصدر-صلى الله عليه وسلم- تعليماته العامة لجميع الأئمة في المساجد وفي الجمع أن يعتنوا بكبار السن خلفهم، فلا يشقوا عليهم، ويراعوا ضعفهم، فقال: (أيكم أمّ الناس فليخفف فإن فيهم الكبير والضعيف وذو الحاجة)^٢، ولقد كان الرسول الأعظم-صلى الله عليه وسلم-، ويهتم بشؤون الكبار ويتودد إليهم ويكرمهم بل ويرى أن أحق-وهو صاحب الحق الأعظم- بأن يمشي إليهم بدلا من أن يأتوا هو إليه إيثارا لراحتهم، وعدم الإشفاق عليهم يتجلى لك هذا واضحا عند موقفه مع أبي بكر الصديق ووالده رضي الله عنهما، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: (لما فتحت مكة جاء أبو بكر بأبيه إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- كأن رأسه ثغامة بيضاء، فقام إليه النبي-صلى الله عليه وسلم-وقال: يا أبا بكر إلا كنت تركت الشيخ في منزله حتى أكون أنا الذي أمشي إليه)^٣.

ولو سأل سائل فماذا لو كان كبير السن صعب المراس، عكر المزاج، فإن جوابه من هدي النبي-صلى الله عليه وسلم-هو المداراة وتأليف قلبه والسعي في إرضائه، يروي ذلك ابن ابي مليكة في حديث أن النبي-صلى الله عليه وسلم-أهديت له أقبية من ديباج مزودة بالذهب فقسمها في أناس من أصحابه، وعزل منها واحدة لخرمة بن نوفل- وكان رجلا كبيرا في السن وفي خلقه شيء- فجاء خرمة ومعه ابنه المسور فقام على الباب، فقال لابنه ارفع رسول الله لي. قال المسور: فاستعظمت ذلك وقلت أدعو رسول الله لك؟، فقال: أي بني إنه ليس بجبار، فسمع النبي-صلى الله عليه وسلم-صوته فأخذ قباء فتلقاه به.

واستقبله بإزاره فقال: يا أبا المسور خبأت هذا لك، وجعل صلى الله عليه وسلم يره حسنه، وكان في خلقه شيء)^٤. فانظر إلى هذا التعامل الفذ من رسول الله-صلى الله عليه وسلم-كيف كان متذكرا حاجة كبير السن فخبأ له من القباء، ثم أنه لم يكتف بذلك بل خرج إليه متواضعا يريد أن يظفر برضا نفس كبير السن صعب الأخلاق، وذلك بعرض محاسن ذلك القباء لترضى نفس كبير السن ويعود راضيا.

ولقد عقل أصحابه-رضي الله عنهم- هذه المعاني العليا في التعامل مع كبار السن من توقيف

(٥) رواه البخاري (٦١٤٢) باب إكرام الكبير ومسلم (كتاب القسامة (١-٦)).

(١) البخاري (٢/١٤٣١/٧٠٢)

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) البخاري مع الفتح (٦/٣١٢٧).

وتبجيل وعدم التقدم بين يديه، فعن ابن عمر-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-
: (إن من الأشجار شجرة مثلها مثل المؤمن لا يتحات ورقها، قال: فوقع في نفسي أنها النخلة فهبت
أن أتكلم وفي القوم أبو بكر وعمر)١، إن مكانة كبار السن في الإسلام لم تسبق ولن تلحق في أي ملة
أو تشريع كما هي عليه في هذه الملة السمحة كفلت لهم كل معاني الاحترام والتقدير والتوقير والتبجيل
والتقدم وراعت حاجاتهم، ومرحلتهم العمرية التي يمرون بها.

المبحث الثاني: سمات مرحلة الكهولة من منظور قرآني

استعملت العرب كلمة المسن للدلالة على الرجل الكبير فيقولوا: (أسن الرجل: أي كبر وكبرت سنه،
وجاء تعريفه في مجمع اللغة العربية بتعريف مصطلح شاخ، قيل شاخ الإنسان شيخاً وشيخوخة و(الشيخ)
من أدرك الشيخوخة وهي فوق الكهل ودون الهرم، وهو ذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة.
فيكون المسن: " من بلغ ٦٥ عاماً أو أكثر وحدثت له تغيرات فسيولوجية، وأصبح غير قادر
على تلبية احتياجاته فاعتمد على الغير مما ولد لديه شعور بعدم الأمان والمحبة والانتماء.
وقد جاء في القرآن الكريم مسميات عدة لمرحلة الشيخوخة منها:

الكبر: لقوله تعالى: ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾ (البقرة ٢٦٦).

العجز: لقوله تعالى: ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (الذاريات ٢٩)

أرذل العمر: لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ ﴾ (غافر ٦٧)

معمر: لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ (فاطر ١١).

الشيبة: والضعف لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (الروم ٥٤).

وقد قسم القرآن الكريم مرحلة الكهولة إلى مرحلتين فرعيتين: **مرحلة الشيخوخة** لقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ لَتَبَلُّغُوا أَشُدُّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا ﴾ (غافر ٦٧)

مرحلة أرذل العمر " الهرم " لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (سورة الحج ٥٠).

وقد قسم بعض المختصين المراحل العمرية للشيخوخة إلى ثلاث مراحل: **مرحلة كبر السن**

المبكرة: وهي المرحلة العمرية من سن ٦٥ إلى سن ٧٤ وهي الفترة الأولى أو المرحلة الأولى من كبر

السن ويسمى فيها " الكهل " أي من خط الشيب شعره، أو السن النشط أو الفعال.

مرحلة كبر السن الوسطى: وهذه الفترة تكون من سن ٧٥ إلى سن ٨٤ سنة وهي الفترة الثانية

(٤) البخاري في الأدب (٦١٤٤)، ومسلم (٦٣/٦٤).

ويسمى كبير السن فيها " المسن الكبير أو الشيخ الكبير " وهي مرحلة الضعف والقعود عن العمل والحاجة إلى المساعدة في الرعاية الصحية وتكثر فيها الأمراض والأوجاع.

مرحلة كبر السن المتأخرة: والفترة الأخيرة تكون من سن ٨٥ سنة فأكثر وهي الفترة الثالثة، من كبر السن ويسمى كبير السن فيها " الشيخ الهرم أو الشيخ المعمر " وهي عادة مرحلة الضعف الشديد وملازمة الفراش والاعتماد على الآخرين في كل شيء.

وقد وصف القرآن الكريم مرحلة الكبر بالضعف وذلك لما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم ٥٤)، ذكر الطبري في تفسيرها: "أي ثم أحدث لكم الضعف، بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوىاء في شبابكم"، فهذه الآية جاءت عامة في كل من وصف مرحلة كبر السن بالضعف الجسدي والنفسي والصحي، وإن كان الذي خص هنا بالذكر الضعف الجسدي، إلا أنه لما كان هذا الضعف قد سبقه قوة فإنه يكون أثقل على النفس، وأشد عليها في تقبله، مما قد يورثها أزمات نفسية وصحية، وقد أثبتت الدراسات المختصة أن التغيرات الجسدية والتي ترتبط بها بعض التغيرات الصحية التي تصيب المسن مجموعة من التغيرات وهي:

- ١- الضعف البدني العام وتناقص في كفاءة الحواس الخمس.
 - ٢- تغير المظهر الخارجي لكبير السن حيث ينقص الوزن والطول.
 - ٣- زيادة في عمليات الهدم الحيوي ونقص في عمليات البناء الحيوي في الجسم.
 - ٤- ونقص في عمل الغدد الصماء ونقص في كفاءة الكليتين والكبد والبنكرياس.
 - ٥- ضعف في كفاءة الجهاز الدموي والبولي والجهاز الهضمي وجهاز المناعة والجهاز التنفسي.
 - ٦- نقص في كثافة العظام وضعف فيها.
 - ٧- قلة النوم.
 - ٨- يشيخ النسيج العصبي وتناقص كفاءة المخ والجهاز العصب
 - ٩- ضعف الأسنان وتساقطها وكثرة أوجاعه.
 - ١٠- تناقص الرغبة الجنسية.
- أما عن التغيرات النفسية التي تصيب كبير السن، والتي تعد من الضعف الذي وصف به الله مرحلة الشيب والكهولة منها:
- ١- يعتري المسن التغير المفاجئ بعد الإحالة للتقاعد ثم الاحساس بالفراغ الكبير

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، (١١٨/٢٠).

ثم العزلة عن المجتمع.

٢- الشعور بفقدان أهميته وابتعاد من يطلبون مساعدته مما يؤدي إلى حدوث خمول جسمي وعقلي، وقد يكون أحد أسبابه كبر الأبناء والاستقلال المادي والمصحوب بانشغال الابناء عنهم وهذا مما يولد الاكتئاب.

٣- حدوث اضطراب في السلوك (انغزال، عدوانية ضد المحطين)، وقد تكون أحد أهم أسبابه فقدان الاقرباء والاصدقاء بالوفاة فهذا يزيد من عزلة كبار السن والاحساس بقرب النهاية. كذلك ترتبط التغيرات العقلية بالتغيرات الجسدية ارتباطاً وثيقاً، فمع التقدم في السن تصاب الوظائف الإدراكية بالخلل، وتعتبر الوظائف الإدراكية إحدى أهم وظائف الدماغ المسؤولة عن تحليل المعلومات الواصلة إلى الدماغ عبر طرق الحواس المختلفة.

وأما ما ورد ذكره في القرآن بالاستقراء للآيات التي تناولت ذكر سمات مرحلة الكهولة فهو

كالتالي:

- ١- عبر القرآن الكريم بأسلوب معجز بليغ عن حالة علمية من التدهور والارتواء تشمل: كافة التغيرات الظاهرة والخفية للشيخوخة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ (يس ٦٨).
- ٢- وصفها بحال الضعف بعد القوة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (الروم ٥٤).
- ٣- التغيير في الشيب الذي يتواكب مع الشيخوخة قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ (مريم ٤).
- ٤- وهن العظم الذي هو دعامة البدن، وأصل بنائه ولأنه أصلب مافيه، فإذا وهن كان ما ورائه أوهن، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾.
- ٥- إصابة المخ وتناقص المهارات العقلية والكفاءات الذهنية والعلم بالذات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (سورة الحج ٥٠).

- ٦- الحساسية الزائدة والتمركز حول الذات حيث يحدث تغيير في الأخلاق متنسق مع تلك التغيرات، وضيق في العطن وسرعة الاستفزاز ومحاولة إثبات الذات، قد ينتج عن ذلك الإساءة إلى من حولهم، ومن يتعاملون معهم فلذلك وصى القرآن بالتلطف بهم في تلك الحال وعدم الإساءة إليهم، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا . وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ .
(الإسراء/٢٣-٢٥).

٧- عدم القدرة على الانجاب وضعف الخصوبة، وغالبا لا ينجب، ولذلك جاء التعبير عن الاستغراب في قوله: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٣﴾ (هود ٧٣).

٨- الخوف على المستقبل بالنسبة للذرية، والأبناء وكذلك على حاله وقد عبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴿٥﴾ (مريم ٥).

٩- الاعجاب بالسعة في الرزق حيث يزداد عند الكبر الحرص على الدنيا والمال وحبهما، وطول الأمل في الحياة، وفي الحديث: (لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين: حب الدنيا وطول الأمل) ^١.

١٠- فقدان العمل والوظيفة والقدرة على التكسب، كما جاء في قصة موسى -عليه السلام- حين ذكرت الفتاتان أن سبب خروجهما للعمل والتكسب أن أباهم شيخ كبير، كما قال تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ (القصص ٢٣).

١١- التغيرات العقلية كالذهول وعدم العلم، وهذه حالة قد تصيب كبار السن مهما كان قد بلغ في شبابه من درجات العلم والفهم ويحصل تدهور للذاكرة عند المسنين ولا يؤثر ذلك على تذكر الأحداث البعيدة فحسب، بل على الذاكرة الحالية التي تتعامل مع ما يحدث في نفس اللحظة. كما قال تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦٨﴾ (يس ٦٨)

لذا نجد أن بعض كبار السن يصيبهم مرض الزهايمر وهو الخرف المبكر وسمي مبرض الزهايمر - الخرف المبكر باسم العالم الألماني ألويس الزهايمر (Alois Alzheimer) الذي اكتشفه

عام

١٩٠٦م.

(١) متفق عليه.

الفصل الثاني: كبار السن ورعاية البناء من منظور قرآني،

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أساليب الرعاية لكبار السن وفق ما جاء

في القرآن.

المبحث الثاني: وقفات تفسيرية مع الآيات الواردة في

مرحلة الكهولة.

المبحث الأول: أساليب الرعاية لكبار السن وفق ما جاء في القرآن

جاء الإسلام بمنهجية عظيمة في التعامل مع المسنين، حيث ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أروع مثل في ذلك، وفي ذلك مواقف عدة أثبتتها كتب السنة منها:

أولاً: مناشدة الشباب لإكرام المسنين.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ"^١.

ثانياً: بيانه صلى الله عليه وسلم لأئمة أن إكرام المسن من إجلال الله

فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُفْسِطِ"^٢

وتحت لفظ "إكرام ذي الشيبة المسلم"، تأتي كل صور الرعاية والإكرام للمسنين، كالرعاية الصحية، والرعاية النفسية، والرعاية الاجتماعية والاقتصادية، ومحو الأمية.

ثالثاً: حثه عليه الصلاة والسلام على توقير كبار السن

فيأتي الشعار ليس من المسلمين من لا يوقر المسن كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم: فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا

(١) حسن، رواه الترمذي (٢٠٢٢)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إجلال الكبير، ت: أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، ١٣٩٥هـ، مكتبة مطبعة مصطفى البابي.

(٢) حسن، سنن أبي داود (٤٨٤٣)، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

وَيُؤَيِّرُ كَبِيرَنَا^١.

رابعاً: أن يسلم الصغير على الكبير.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ)^٢

خامساً: تقديم المسن في وجوه الإكرام عامة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أمرني جبريل أن أقدم الأكابر)^٣، وهذه قاعدة عامة في تقديم الكبير والمسن في وجوه الإكرام والتشريف عامة، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُبدأ الكبير بتقديم الشراب ونحوه للأكابر، فقال: (أبدوا بالكبراء - أو قال: بالأكابر). وقد جاء في القرآن الكريم ذكر لأساليب الرعاية، والعناية لكبار السن، فقد وردت آيات تناولت هذه المرحلة في مواضع متنوعة تحوي إشارات لطيفة إلى الأسلوب الأمثل للتعامل معهم، ورعايتهم حق الرعاية.

أساليب الرعاية لكبار السن وفق ما جاء في القرآن الكريم:

- ١- الإحسان إليهما في القول، وعدم إسماعهما أي كلمة تسوئهما وإن قلت: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (الإسراء ٢٣).
- ٢- عدم الرد على إساءتهما ولو عظمت والتغاضي عنهما: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (الإسراء ٢٣).
- ٣- مراعاة الألفاظ التي تصلح للتخاطب معهم، ومجانبة الألفاظ التي لا تليق بهم وإن كانت في الأصل جائزة: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء ٢٣).
- ٤- خفض الجناح لهما ورحمتهم، وتذكر المرحلة التي يمرون بها، وما لها من ألم نفسي عليهما: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الأسراء ٢٤).
- ٥- عدم اشعارهم بعدم الرغبة في وجودهم، وأنهم غدوا عبئاً ثقيلاً على المجتمع: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (الإسراء ٢٣).
- ٦- عدم الشعور بالمن عليهما عند القيام بحقوقهما، ولا أن هذا هو تفضل عليهم: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء ٢٤).

(٣) صحيح، رواه الترمذي.

(٤) رواه البخاري.

(٥) خرجه أبو بكر الشافعي في الفوائد (٩ / ٩٧ / ١) ت: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، ط ١، ١٤١٧هـ، دار ابن

الجوزي، الرياض.

- ٧- إلتماس العذر لهم في حال عدم مقدرتهم على العمل والتكسب كسابق عهدهم بتكر
ضعفهم وكبر سنهم: ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (القصص ٢٣)، ومنها أيضا يستفاد اراحتهم
وعدم الإشفاق عليهم.
- ٨- مداراة من ساء خلقه منهما بالحسنى واللين واسترضائه: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (لقمان ١٥).
- ٩- الفرح بفرحهما، وشكر الله على ما حابهما من النعم: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ (النمل ١٩)، وهذا فيه دليل على كمال الحب لهما،
والإحسان إليهما.
- ١٠- التلطف في الاقتراح عليهم باللفظ الطيب: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ
اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص ٢٦)
- ١١- المبادرة إليهم وعدم اضطرارهم إلى المبادرة، وعدم الأنفة عن إجابة دعوتهم: ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي
يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ ﴾ (القصص ٢٥)
- ١٢- التبجيل لهم وتوقيرهم وتعظيمهم، واعطائهم مقاما رفيعا كما فعل يوسف-عليه السلام- مع
أبويه حين رفعهما على سرير ملكه: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف ١٠٠).
- وكل هذه الأساليب فيها ما لا يخفى من الرعاية العظيمة، والبناء المتكامل نفسيا وجسديا لهؤلاء
المسنين التي متى تمثلها الإنسان متبعا هدى القران، وجد خيرا عظيما، وقواما في حياته، وبركة عجيبة في
رعاية هؤلاء المسنين.

المبحث الثاني: وقفات تفسيرية مع الآيات الواردة في مرحلة الكهولة

قال ابن سعدي-رحمه الله-: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ (الإسراء ٢٣)،

أي إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما، ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ (الإسراء ٢٣)، وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية^١.

وقال القرطبي: خص حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر؛ فالزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل، لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلا عليهما، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليهما منه؛ فلذلك خص هذه الحالة بالذكر. وأيضا فطول المكث للمرء يوجب الاستئصال للمرء عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر فيظهر غضبه على أبويه وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة، وأقل المكره ما يظهره بتنفسه المتردد من الضجر. وقد أمر أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل عيب فقال: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾، أي لا تقل لهما ما يكون فيه أدنى تبرم. وعن أبي رجاء العطاردي قال: الأف الكلام القذع الرديء الخفي. وقال مجاهد: معناه إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط والبول الذي رأياه منك في الصغر

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٥٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١، ١٤٢٢هـ.

فلا تقذرهما وتقول أف. والآية أعم من هذا^١.

وإذا بلغ الوالدان أو أحدهما سن الكبر، وصارا عندك في آخر العمر بحال من الضعف والعجز كما كنت عندهما في بدء حياتك فعليك اتباع الواجبات الخمسة التالية:

الأول: (فلا تقل لهما أف)، أي: لا تسمعهما قولاً سيئاً فيه أدنى تبرم حتى ولا التأفف وهو

التضجر، والتألم الذي هو أدنى مراتب القول السيء وذلك في أي حال ولا سيما حال الضعف والكبر والعجز عن الكسب، لأن الحاجة إلى الإحسان حينئذ أشد وأولى وألزم، لذا خص حالة الكبر، لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى البر للضعف والكبر.

الثاني: (ولا تنهرهما)، أي لا يصدر منك أي فعل قبيح، والفرق بين النهي عن التأفف، والنهي عن الانتهاز: أن الأول للمنع من إظهار التضجر بالقليل أو الكثير، وأن الثاني: للمنع من إظهار المخالفة في القول بالرد أو التكذيب، فالتأفف الكلام الخفي الرديء الخفي، والنهر: الزجر والغلظة.

الثالث: (وقل لهما قولاً كريماً)، أي قولاً لينا طيباً حسناً مقروناً بالتوقير والتعظيم والحياء والأدب

الجم.

الرابع: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)، أي تواضع لهما بفعلك والمقصود منه المبالغة في التواضع وإلانة الجانب، فإن خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وتشبيه بحال الطائر إذا ضم إليه فرخه، فيخفض له جناحه، والتواضع ينبغي أن يكون رحمة بهما وشفقة عليهما، لا لأجل امتثال الأمر وخوف العار.

الخامس: (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)، أي اطلب لهما الرحمة من الله في حال كبرهما،

وعند وفاتهما^٢. أه.

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم ٥٤).

أي: يخبر تعالى عن سعة علمه وعظيم اقتداره وكمال حكمته، ابتداءً خلق آدميين من ضعف وهو الأطوار الأول من خلقه من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى أن صار حيواناً في الأرحام إلى أن ولد، وهو في سن الطفولية وهو إذ ذاك في غاية الضعف وعدم القوة والقدرة. ثم ما زال الله يزيد في قوته شيئاً فشيئاً حتى بلغ سن الشباب واستوت قوته وكملت قواه الظاهرة والباطنة، ثم انتقل من هذا الطور ورجع إلى الضعف

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (١٣/٥٦)، ت: عبدالله التركي، ط ١، ١٤٢٧ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١) التفسير المنير لوهبة الزحيلي (١٥/٥٤) ١٤١١ هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، وانظر تفسير المراغي لأحمد مصطفى

المراغي (٣٠٤/٥)، ط ١، ت: باسل عيون السود، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العملية، بيروت.

والشبية والهم^١.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ (يس ٦٨)

وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: كلما طال العمر بالإنسان فإنه يرجع إلى الوراء ليس في القوة البدنية فحسب بل في القوة البدنية والعقلية والقوة الفكرية فيضعف ويعود إلى أرذل العمر كما قال -عز وجل-، والغرض من هذا التنبيه وإن كان أمرا واقعا كل يعرفه أن يبادر الإنسان عمره، مادام في قوته وشبابه لأنه سيأتيه اليوم الذي لا يكون عنده تلك القوة البدنية ولا القدرة العقلية ولا القدرة الفكرية يكون تفكيره محدودا كتفكير الصبي، ويكون عقله محدودا لا يستطيع أن ينظر ويعقل ويفكر في الأمور ويوازن بينها، ويحكم عليها، بل من الناس يسلب عقله نهائيا وربما يصل إلى حد الجنون يؤذي أهله بالصراخ والعيول^٢.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۗ وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ

شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (يس ٦٨)

ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير، بين -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة: أن من الناس من يموت قبل بلوغ أرذل العمر، ومنهم من يعمر حتى يرد إلى أرذل العمر. وأرذل العمر آخره الذي تفسد فيه الحواس، ويختل فيه النطق والفكر، وخص بالرديلة؛ لأنه حال لا رجاء بعدها لإصلاح ما فسد. بخلاف حال الطفولة، فإنها حالة ينتقل منها إلى القوة وإدراك الأشياء^٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدى (٦٤٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٣) تفسير سورة يس لمحمد بن صالح العثيمين (٢٥٤)، ت: صلاح الدين محمود، دار الغد الجديد، المنصورة، ط ١، ١٤٢٦هـ.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٤١٥هـ، دار الفكر، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد.

- الخاتمة: وفيها:
- نتائج البحث.
 - التوصيات.

• قائمة المصادر.

• قائمة المحتويات.

الخاتمة

وبعد: فلقد تبين كيف أن القرآن الكريم قد اعتنى بمرحلة الكهولة، ببيان أهم سماتها ومراحل التغيير التي تطرأ على الإنسان في تلك المرحلة، ومن ثم بذكر التوجيهات في الرعاية المثلى لهم ابتداءً بأوامر حازمة وتوجيهات في كيفية التعامل معهم إذا ما وصلوا إلى حال الكبر والضعف، وذلك بقرنها بأعظم الحقوق وهو حقه - سبحانه تعالى - ألا وهو التوحيد، إلى إشارات حملتها الآيات في طياتها، ومعان لطيفة استنبطها أولوا العلم من تلك الآيات التي تطرقت إلى ذكر المسنين، وهذا من عظم نعمة الله علينا أن أنزل إلينا هذا القرآن ليهدينا للتي هي أقوم في جميع مناحي الحياة فمن تمثل تلك الآيات وتلك التوجيهات وصل إلى رعاية مستدامة في رعاية كبار السن، رعاية تستمر ببركة هذا الامتثال من بداية دخولهما إلى تلك المرحلة وحتى وفاتهما، ولك باستمرار الدعاء لهما، فله الحمد والمنة.

نتائج البحث:

بعد هذا البحث والاستقراء للآيات التي تحدثت عن مرحلة الكهولة، فإنني قد خلصت إلى النتائج

التالية: ١- فئة كبار السن فئة تحتاج إلى رعاية وعناية، أولاً لأن الإسلام أعظم شأنها ووصى بالعناية بها وقد ظهر لك جلياً في الكتاب والسنة، وثانياً لأن فئة يعتريها الضعف، الذي يورثها أزمات نفسية وجسدية وعقلية، وثالثاً تتأكد هذه الحاجة لدى الغرب وخاصة عند المسلمين الجدد الذين نشأوا في مجتمع إهمال فئة المسنين لكونهم لا دور لهم في المجتمع.

- ١- اعتنى القرآن بمرحلة الكهولة، ووضح سماتها وأهم ما يميزها بآيات تجعل المتأمل يقف مع هذه المرحلة بعين البصير، المعبر المتعظ.
- ٢- اشتمل القرآن على توجيهات في الرعاية المثلى مع المسنين.

توصيات البحث:

- ١- العناية بكبار السن، ومراعاة حوائجهم، وحمل النفس على فعل ذلك بكل احترام وتقدير.
- ٢- تأمل سمات مرحلة الكهولة كما وردت في القرآن، مع العناية على متابعتها فيمن حولنا من المسنين، مما يعين على تقبلهم، وعدم التضجر مما يعتريهم من تغيرات، وخاصة في بلاد الغرب التي تهملهم، وتهتمش دورهم في المجتمع.
- ٣- اتباع المنهج الأسمى في الرعاية للمسنين، وهو ما جاء به القرآن من توجيهات عظيمة في رعاية كبار السن رعاية بناء، بتفعيل دورهم في المجتمع، واعطاءهم الشعور بأهميتهم.
- ٤- القراءة فيما يفيد في هذا المجال، وحضور دورات العناية والرعاية بكبار السن التي كثرت مؤخراً في الساحة، وتوزيع كتيبات مترجمة باللغات المختلفة، لتفعيل تلك الرعاية في بلاد الغرب التي تهتمش كبار السن وتهملهم، وذلك للوصول إلى رعاية مستدامة لهم بإذن الله.

قائمة المصادر

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٤١٥هـ، دار الفكر، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد.
- تفسير سورة يس لمحمد بن صالح العثيمين، ت: صلاح الدين محمود، دار الغد الجديد، المنصورة، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- التفسير المنير لوهبة الزحيلي، ١٤١١هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، وانظر تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي (٣٠٤/٥)، ط ١، ت: باسل عيون السود، ١٤١٨هـ، دار الكتب العملية، بيروت.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدى، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١، ١٤٢٢هـ.
- رش البرد بشرح الأدب المفرد للبخاري، تأليف: د. محمد لقمان السلفي، ط: ٢، ١٣٢٧هـ، دار الداعي للنشر.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، ت: عبد الله التركي، ط ١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الرسالة،

بيروت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، (١١٨/٢٠)، ت: أحمد شاکر، ط١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، ١٤٢١هـ.

سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

سنن الترمذي، ت: أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، ١٣٩٥هـ، مكتبة مطبعة مصطفى البابي.

فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر، ١٤١٤هـ. الفوائد لأبي بكر الشافعي، ت: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، ط١، ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

قائمة المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
1	المقدمة.	2
2	ملخص البحث.	2
3	الفصل الأول: كبار السن في القرآن الكريم.	4
4	المبحث الأول: مكانة كبار السن في الإسلام.	5
5	المبحث الثاني: سمات مرحلة الكهولة من منظور قرآني.	8
6	الفصل الثاني: كبار السن ورعاية البناء من منظور قرآني.	12
7	المبحث الأول: أساليب الرعاية لكبار السن وفق ما جاء في القرآن.	١٣

16	المبحث الثاني: وقفات تفسيرية مع الآيات الواردة في مرحلة الكهولة.	8
٢٠	الخاتمة	9
20	التوصيات	10
٢٠	النتائج	11
21	قائمة المصادر	12
22	قائمة المحتويات	13